The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Malachi 1:1-10	سِفْر ملاخي 1: 1 10
#0848	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 848
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنبدأ بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر ملاخي على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الأول والعدد الأول من سِفر ملاخي. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ ملاخي دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

إنّ نبوّة ملاخي هي عبارة عن حديث مُتبادَل بين الله وشعبه حيث تبدأ بالقول: "أحببتُكم يقول الرّب". فيا لها من رسالة تستحق الاعتبار والشكر! لكن من جانِبهم نجد عَدَم الشكر وعدم المبالاة والبَلادة الروحيَّة بالنسبة لله وعبادته وبالتالي نجد نكران الجميل والنعمة إذ إن استجابتهم وإجابتهم كانت: "بِمَ أحببتنا؟"

نبدأ دراستنا اليوم بالعدد الأول من الأصحاح الأول:

وَحْيُ كَلِمَةِ الرَّبِّ لإِسْرَائِيلَ عَنْ يَدِ مَلاَخِي.

هذه هي مقدمة السِفر إذ تُظهِر ملاخي بأنّه رسول من ربِّ الجنود إلى بني إسرائيل. لم يُعطنا الوحي سوى اسمه "ملاخي"، دون أن يذكر أي شيء عن وطنه أو عن آبائه. وكلمة ملاخي تعني "ملاكي" أو "رسولي" كما جاء في الاصحاح الثاني والعدد السابع: "لأَنَّ شَفَتَيِ الْكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً وَمِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ الشَّرِيعَةَ لأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْجُنُودِ." أو كما جاء في الأصحاح الثالث والعدد الأول: "هَئَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي."

ما هي الكلمة الأولى التي قالها الله هنا في سِفر ملاخي؟ نجدها في العدد الثاني:

أَحْبَبْتُكُمْ قَالَ الرَّبُّ.

يا لَهُ من أمر مجيد عندما يقول الله لشخص "أحبَبْتُكَ"! لاحِظْ، مستمعي الكريم، أنّ صيغة الفعل الدّالة على زمانه هنا ليست في الماضي، بل الماضي والحاضر أيضًا أي أنّ محبّتي لك متواصلة ودائمة وباقية. فإنَّ محبة الله لشعبه تتخلل السِفر كلَّه. فردًّا على تأكيد محبة الرب لهم، لم ينظروا إلّا إلى ما خسروه منذ السَّبي، وإلى مقدار ضعف أمَّتهم، فراحوا يعبِّرون عن شكِّهم في محبة الله لهم. والشعب وفي حالة الفتور واللامبالاة والضعف الروحي يُجيب قائلاً في العدد الثاني أيضًا:

وَقُلْتُمْ: بِمَا أَحْبَبْتَنَا؟

فبَدَلَ أن يكون تَجاوبُهم بحرارة وعرفان جميل ورِضى ومحبّة، كان على عكس ذلك فيه الكثير من الارتياب والاعتراض والتذمُّر والتحدِّي وجحود النعمة. ففي الكثير من الأحيان نسمع تصريحات وتعابير تبتدئ بكلمات كهذه، "لو كان الله يحبُّني، لماذا كل هذا يحصل معي؟!" كثيرًا ما تكون ظروف حياة الإنسان صعبة وغير مؤاتية فتدعوه للتذمّر والاعتراض والشك في محبَّة الله.

يظنّ البعض أنّ المحبَّة هي نوع من أنواع الضعف الذي يعني التساهل والتغاضي الكُلّي عن الخطايا والأخطاء لكنّ الكتاب المقدّس يُعلِّم أننا إذا تَساهَلنا مع أولادنا وتعامَينا عن خطاياهم وأخطائهم، وإن لم نوبِّخهم ونعالجهم ونقوِّمهم، فنحن بِعَمَلنا هذا لا نُظهِر المحبَّة لهم، بل على عكس ذلك فإنّنا نُظهِر عدم اهتمامنا بهم وبخيرهم الزمني والأبدي. إنَّ فَشَل الوالدين في تربية أولادهم وتأديبهم هو دليل على عدم اكتراثهم وعدم محبَّتهم لهم. إنّ الله يؤدّب أولاده لأنّه يحبّهم. "الذي يُحبُّه الرّب يؤدّبه." فالمحبّة قويَّة إلى حدٍّ كافٍ لتجعل الوالدين يوبِّخون ويؤدِّبون أولادهم عندما يكون هذا التأديب ضروريًا لخيرهم ومنفعتهم.

إنّ الولد الذي يتصرّف على هواه دون أي رادع، يجلب الضرر والدمار لنفسه كما يجلب الخزي والعار لوالديه كما يعلِّم الوحي الإلهي. فلأنّنا نحبُّ أولادنا نؤدّبهم ولأننا نريد خيرهم وسعادتهم وسلامتهم نهتمّ بهم. فعندما يخرج أحد أولادنا الصغار إلى الشارع العام لا نقف مكتوفي الأيدي ونقول: "انظروا كيف يلعب ببراعة في الشارع". لكنّنا نركض إليه ونأتي به من هناك وننبِّهه مكلِّمين إيَّاه عن المخاطر والأضرار التي يمكن أن تحصل جرّاء قيامه بهذا. فإن لم يسمع ويرتدع، نضطرّ إلى صَفعِهِ وتوبيخه بقسوة لأنّنا نعرف مدى المخاطر التي يمكن أن تحصل بسبب تصرّفه الطائش. وهكذا فنحن نقوم باتخاذ كل الخطوات التأديبيَّة لِرَدْعِه وإيقافه عن عمله الطائش هذا.

هكذا الله، في محبَّته القويّة لنا يؤدِّبنا عندما نقوم بأعمالٍ مؤذية وهدّامة لنفوسنا. أكثر الأحيان يكون تذمّرنا واعتراضنا خلال فترة التأديب إذ يبدأ بعضُنا بالقول، "ما دام الله يحبّني، لماذا يحصل كل هذا معي؟!" إنّ الذي يحصل معك يا صديقي، هو بسبب أنّ الله

يحبّك ولأنّه يريدك أن تتجنّب أو تتفادى المأساة التي يمكن أن تحصل معك على الطريق. لذلك عليك أن تكون شاكرًا له وممتنًّا. "الذي يحبُّه الربُّ يؤدِّبه."

ثم نقرأ في العدد 6:

الاِبْنُ يُكْرِمُ أَبَاهُ وَالْعَبْدُ يُكْرِمُ سَيِّدَهُ. فَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَباً فَأَيْنَ كَرَامَتِي؟ وَإِنْ كُنْتُ سَيِّداً فَأَيْنَ هَيْبَتِي؟ قَالَ لَكُمْ رَبُّ الْجُنُودِ أَيُّهَا الْكَهَنَةُ الْمُحْتَقِرُونَ اسْمِي. وَتَقُولُونَ: بِمَ احْتَقَرْنَا اسْمَكَ.

إنَّ ناموس الطبيعة بأن يُكرِم الابن أباه، وبقوانين العالم بأن يَهاب العبد سيده ويطيع أوامره، ويحرص على خدمة مصالحه. الابن الذي لا يُكرِم أباه يسقط تحت لعنة الناموس الطبيعي، والعبد الذي لا يسمع لسيده يسقط تحت عقوبة قوانين المجتمع. هذا هو موقف الابن والعبد، فما هو موقف الكاهن الذي يحكمه القانون الإلهي؟ أيهما أولى بالطاعة: القانون الإلهي أم نواميس الطبيعة والمجتمع؟

"أيها الكهنة". خاطب النبي ملاخي الكهنة أولاً، لأنهم يجب أن يكونوا قادةً في تكريسٍ صادق لله، لكنهم كانوا سبَّاقين إلى احتقار اسمه، مع أن سؤالهم بدا وكأنه إنكار لموقفهم الآثم تجاه الله. إن كان الكاهن يود أن يُدعى أبًا، وإن كان البعض يتطلعون إليه كقائدٍ تلزم طاعته، فيلزم على الكاهن أن يتعامل مع الله كابنٍ وعبدٍ له. إذ كيف يمكن للكاهن أن يدعو الشعب لتكريم الله كأبٍ، والخضوع له كسيدٍ، وهو لا يحمل ذات الروح؟ يقول الرسول بولس في رسالة العبرانيين، الأصحاح 12 والعدد 9: ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدّاً لأَبِي الأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا؟"

هنا نرى أنّ الله يوضح أمرًا مهمًّا. فالوصيّة تقول: "أكرِم أباك وأمَّك." فأيّ أب أو أي سيّد يقبل بأن يُعامَل بمثْل معاملة الاحتقار هذه؟ فالشعب داسَ، ليس فقط الكرامة والهيبة التي تليق بالربّ، لكن أيضًا نواميس الشرعيَّة.

"بِمَ احتقرنا اسمك؟" اتهام خطير مُوجَّه للشعب كما للكهنة، وإجابة خطيرة: "بِمَ احتقرنا اسمك؟" تستحضرنا هذه الآيات أمام صورة محزنة ومرعبة. إن أخطر ما في الأمر

هو العمى الروحي الذي أصاب الكل، فلم يشعروا أنهم يحتقرون اسم الله، بل ربما كانوا يتفاخرون أنهم يقدمون تقدمات وذبائح ويمارسون العبادة بدقةٍ حسب الشريعة.

كان الشعب اليهودي يعتز بأن لديهم سبط لاوي، حيث الكهنة الذين اختارهم الرب له، يقدمون ذبائح تقدمات موضع سرور الله. الآن يكشف لهم الله نفسه أن الكهنة الذين يشفعون عنهم لنوال البركات، فقدوا البركة والقداسة ومسرة الله، فمن يقدر أن يرفع وجه الشعب أمام الله؟

ثمّ يقول الربّ بوضوح في العددين 7 و8 عن جماعة الكهنة:

تُقَرِّبُونَ خُبْزاً نَجِساً عَلَى مَذْبَحِي. وَتَقُولُونَ: بِمَ نَجَّسْنَاكَ؟ بِقَوْلِكُمْ إِنَّ مَائِدَةَ الرَّبِّ مُحْتَقَرَةٌ. وَإِنْ قَرَّبْتُمُ الأَعْمَى ذَبِيحَةً أَفَلَيْسَ ذَلِكَ شَرّاً؟ وَإِنْ قَرَّبْتُمُ الأَعْرَجَ وَالسَّقِيمَ أَفَلَيْسَ ذَلِكَ شَرّاً؟ قَرِّبْهُ لِوَالِيكَ أَفَيَرْضَى عَلَيْكَ أَوْ يَرْفَعُ وَجْهَكَ؟ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.

يتَّضح أنَّ الإشارة هنا هي إلى الذبائح الحيوانيَّة، ويُستدَلُّ على ذلك في العدد الثامن. لقد قدموا الذبائح التي لا تصلح لغرضٍ آخر، حاسبين أن أية ذبيحة محرقة إنما تُحرق بالنار، فيستخسرون تقديم الحيوانات التي تصلح للبيع أو التجارة أو لأي غرض آخر، وكأنهم يقدمون لله فضلاتهم. جاء في سِفر التثنية، الأصحاح الخامس عشر والأعداد 21 و22: "ولكن إذا كان فيه عيب: عرجٌ أو عمي، عيب ما رديء، فلا تذبحه للرب إلهك. في أبوابك تأكله." فالكهنة كانوا يقدِّمون في طقوسهم ذبائح نجسة أو عائبة كان الرب يمقتها. وها هم من جديد يتساءلون برياءٍ حول هذا الإتهام. لقد أظهروا إحتقارًا للرب كما هو واضح من الحيوانات التي جلبوها تقدمة، مثل "الأعمى"، "والأعرج"، "والسقيم."

يقول الله لهم: إن كان ذلك هو كل ما عندكم لِتُقدِّموه، فإني أُفضّل أن يُغلَقَ باب الهيكل حتى لا توقِدوا على مذبحي تقدمات تافهة وبالِيَة وباطلة. إنّي في غنى عن هكذا تقدمات.

"قرِّبهُ لواليك." لقد بلغت قلة الحياء مبلغًا بالكهنة حتى راحوا يقدِّمون لله ما لم يرضَ به واليهم ضريبة. فقد خافوا من رفض الوالي للتقدمة أكثر مما خافوا من رفض الله.

يقول العدد التاسع:

وَالآنَ تَرَضّوا وَجْهَ اللَّهِ فَيَتَرَأَّفَ عَلَيْنَا. هَذِهِ كَانَتْ مِنْ يَدِكُمْ. هَلْ يَرْفَعُ وَجْهَكُمْ؟ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.

نرى هنا، صديقي المستمع، أن الشعب قابل الدعوة إلى التوبة بالسخرية. فكيف بهم يتوقعون من الله أن يُبسِط نعمته نحوهم، فيما هم يُهينونه بذبائحهم غير المقبولة؟

ثم نقرأ في العدد العاشر:

مَنْ فِيكُمْ يُغْلِقُ الْبَابَ بَلْ لاَ تُوقِدُونَ عَلَى مَذْبَحِي مَجَّاناً؟ لَيْسَتْ لِي مَسَرَّةٌ بِكُمْ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ وَلاَ أَقْبَلُ تَقْدِمَةً مِنْ يَدِكُمْ.

الله، مخاطبًا بضمير المتكلم، تمنى لو أنَّ أحدًا يغلق أبواب الهيكل للحيلولة دون تقديم الذبائح التافهة والزائفة. فمن الأفضل عدم تقديم ذبائح، من أن تُقدَّم ذبائح زائفة. في صراحة كاملة يعلن الرب، إله الجنود: "ليست ليّ مسرة بكم"، مظهرًا أنه بالحب الذي أحبهم به يحب كل البشرية. وفي وضوح النهار يشرق بشمسه على كل الأمم التي تقدم بخورًا زكيًا لمجد اسمه القدوس.

الآن، عزيزي المستمع، فيما يتعلّق بكلّ واحدٍ من أولاد الله، يجب أن يكون اهتمامنا كما كان اهتمام كاتب المزامير عندما قال في المزمور 116: 12و 13: "مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟ كَأْسَ الْخَلاَصِ أَتَنَاوَلُ وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو."

فعندما نفكّر بكلّ ما فعله الله لأجلنا ومعنا وبكلّ إحساناته لكلّ واحد منّا، لا يَسَعُنا إلاّ أن نسأل، "ماذا باستطاعتي أن أعطي الله؟" في الحقيقة، لا يحتاج الله إلى شيء، وليس من شيء عندي هو بحاجة إليه كي أقدِّمه له. لذلك أدرَكَ كاتب المزمور أخيرًا وقال، "كأس

الخلاص أتناول وباسمه أدعو"، لأنّه في الواقع ليس عندي أيّ شيء قَيِّم وثمين أعطيه للربّ كونه ليس بحاجة إلى شيء.

إنّ اسم الله عظيم من مشرق الشمس إلى مغربها كما يُعلِّمنا الوحي الإلهي. لذلك علينا أن نُكرمه ونَخدمه على النحو الأفضل والأحسن. فهو يستاء جدًا عندما تُحتقَر مراحمه وكأنها لا تستحقّ التحدّث عنها. إنّ محبّة الرب الأزليّة والأبديّة هي مصدر كل بَرَكة. فالله يريد أن يستريح أولاده إذ يعلمون أنه يحبّهم وأن يفكّروا دومًا في محبّته. هو أحبَّنا لأنه أراد أن يحبَّنا.

إن صِلَتنا بالله كأبينا وسيّدنا، تُلزِمنا بأن نهابه ونكرمه. ليتنا نحترس من الشك في محبّة الربّ أو التذمّر عليه أو عدم طاعة مشيئته، وليتنا، كخدّام للربّ، لا نُظهِر التذمّر في خدمته، بل أن نخدمه بفرح ومن كلّ القلب.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

صديقي المستمع، ليتك تبدأ بالتأمُّل في محبّة الله التي ظهرتْ في الصليب، وانظرْ كيف تقدّر حقوق الله عليك ومحبَّته لك.

وفي الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتابع الراعي "تشك سميث" بمشيئة الربّ، دراسته لِسِفْر ملاخي. لذا، أرجو، مستمعي الكريم، أن تكون برِفقتنا وتُصْغي إلينا في المرَّة القادمة كي تنال بركة وفائدة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

دعونا نصلّي مستمعي الكرام،

نشكرُك يا رب لأنك محبة. جوهرك وكيانك هما محبة. نشكرك لأنك لا تشاء أن يهلك أُناس، بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة. نشكرك من أجل تعاملك معنا بصبر وطول أناة ورأفة رغم عنادنا وتقصيرنا وتجاهلنا لك. نشكرك لأنّك تشدُّنا إليك بحبال المحبَّة كيما تكون شركتنا معك ومع ربّنا يسوع المسيح، هذه الشركة المقدّسة الرائعة. "بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد الى العالم لكي نحيا به". وهل يوجد أجمل وأعظم وأدهش من هكذا محبة، الله الآب بذل ابنه الوحيد لكي ننال نحن الغفران الكامل والخلاص الكامل من خلال ربنا وفادينا يسوع المسيح؟

صلاتنا لأجلك عزيزي المستمع هي أن تكون واحدًا من هؤلاء الذين اختبروا عمق محبة الله المخلِّصة والمغيِّرة للحياة والكيان. ولإلهنا كل المجد والسلطان والقوة من الآن وإلى الأبد. أمين.